حوارية بمناسبة اليوم الوطني للقرآن الكريم

تحت شعار

القرآن والعترة صنوان لا يفترقان

أتقدم لمقام الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف ومراجعنا العظام والعالم الإسلامي كافة بأحر التبريكات وأعطرها وأزكاها بمناسبة اليوم الوطني للقرآن الكريم الذي نطمح أن يكون يومًا عالميًا بهمة أهل الغيرة والحمية على الدين والكتاب المقدس، كما أودُّ أن أبارك لمقام النبي محمد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والسيدة الزهراء عليهما السلام ذكرى الولادات الشعبانية ونحن نستذكر ولادة سبط رسول الله الإمام الحسين عليه السلام .

إن مما يلفت الانتباه في هذه الأيام قيام بعض الإخوة بنشر ثقافة محمدية رائعة إذ إنك أينما تولي وجهك ترى قصاصة صغيرة قد كتب عليها عبارة (هل صليت على محمد وآل محمد اليوم؟؟)؛ وإنك لو دققت في معرفة سبب هذا الفعل؛ ستجده يعود لكون أجدادنا رحم الله الماضين وحفظ الأحياء الباقين منهم قد أورثونا وردًا رائعًا ألا وهو مواصلة الصلاة على محمد وآل محمد .

ومن هنا قد اختلج بقلبي سؤال اعتصره ممزوجا بالهم، لو أنهم يكتبون إضافة لذلك سؤال آخر **(هل قرأت القرآن الكريم اليوم)؟!**، كلمة أعتقد أنها بحاجة لتأمل كبير والتفات وعناية، القرآن الكريم ذلك الكتاب العظيم الذي يعتبر مسارنا ومنهجنا والشمعة التي تضيء لنا الظلمات في الليل العِقْسِيس .

ومن هنا اتقد في عقلي سؤال بالغ الأهمية كيف لنا أن ننصر الكتاب المجيد ونكمل الرسالة المحمدية بأن نجعل للقرآن الكريم في عصرنا هذا المكانة العالمية، أي كيف نروج للقرآن الكريم ونعطيه الصبغة العالمية وفق المنظور والرؤية الحضارية في عالمنا اليوم؟

من الجدير بالذكر في جمهورية الصين الشعبية هنالك ديانة بوذية أحد أدباء هذه الديانة كتب سبع عشرة صفحة في المبادئ المركزة لهذه الديانة ولقد انتشرت هذه الأوراق بعدما أصبحت كتابًا يحمل أفكارًا على صعيد أكثر من سبعة ملايين نسخة وقد أعلن البعض أنَّ البوذية ديانتهم الرسمية متأثرا بما قرأه من هذه الورقات؛ على الرغم من ان البوذية دين إلحاد وضلال؛ لذا فعلينا نحن المسلمين أن نعلن وننشر كتابنا الحق برسالته السامية .

لاسيما ان العالم الاستكباري اليوم والشيطان الأكبر يروج لدينٍ جديد لا يحتاج لنبي ولا كتاب، وقد أطلقوا عليه تسمية (الديانة الإبراهيمية)، وهي خير مصداق لنبوءة النبي محمد صلى الله عليه وآله: (بَدَأَ الْإِسْلَامُ

غَرِيباً وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاء)[1]، إذ ان خطتهم هي: محو الكتب المقدسة ومواجهة القرآن الكريم بكل ما تمكنوا، فنحن اليوم أمام خطر واقعي .

وأعلنُها على الملأ: اعلموا أنَّ للقرآن الكريم خمسة عناصر تجعله كتابًا مؤيدًا عالميًا ويجب علينا اليوم ان نروج كلا بحسبه فكل شخص منا عليه ان يتصدى للمسؤولية بأن يروج عن طريق صفحته الإعلامية، فأرباب الجهة العلمية يفتحون ابواب الإعجاز العلمي، وأرباب الجهة الأدبية يفتحون ابواب الأدب فيه ففيه اروع واجمل انواع الادب والفنون البلاغية، وارباب الفلسفة لهم أن ينهلوا من فلسفته الحق، وأما اهل الطب فدونهم طب القرآن الكريم .

وأما العناصر الخمسة فهي:

أولا. العنصر البشري:

لو انك تبحث في جميع الديانات لن تجد غير الدين الاسلامي ديانة عالمية لجميع البشر، فالديانة اليهودية خاصة ببني إسرائيل، وكذا الديانة النصرانية ونبيها هو آخر أنبياء بني اسرائيل وهو نبي الله عيسى بن مريم عليهما السلام، ومع ذلك فإن بولس اليهودي الأصل حقق فيها وحرفها فأصبح نصرانيا وجعلها عالمية، وهي ليست عالمية بل انها ديانة مناطيقية، في حين إن القرآن الكريم الذي قال فيه تعالى{وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشيراً وَنَذيراً وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}[2]، ويقول النبي محمد صلى الله عليه وآله عندما سأله عمه أبو طالب عليه السلام: (يا ابن أخي، إلى الناس كافّة أرسلت، أم إلى قومك خاصّة؟ قال: بل أرسلت إلى الناس كافة، إلى الأبيض، والأسود، والأحمر، والعربي، والعجمي، والّذي نفسي بيده، لأدعونّ إلى هذا الأمر، الأبيض، والأسود، ومن على رؤوس الجبال، ومن في لجج البحار، ولأدعونّ ألسنة فارس والروم)[3] .

ثانيا. العنصر الموضوعي:

وهو الذي يحتوي على كل شيء يقول تعالى{... وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ ...}[4]، لذلك الجهة العلمية تجدها موجودة والأدبية والإعجاز العلمي والفني، ولا يقتصر بمواضيعه على تبيان الأحكام الشرعية والعبادية بل هو دستور سماوي لا يقبل الخطأ في رسم خارطة طريق اجتماعية تحقق عدالة وتوازن مجتمعي، وفيه من العلوم الطبية ما عجز عنه كبار الأطباء والمخبريين، وعلوم سياسية واقتصادية وتكنولوجية وقد أبدع في بيان ووصف الفضاء العميق الذي سبق علومه كل الوكالات المتخصصة في شؤون الفضاء، فهو الذي يحمل من الوجوه الإعجازية مما يذهل العقول البشرية ويبقى خالدا في إعجازه

---

١ منتخب الأنوار المضيئة في ذكر القائم الحجة عليه السلام، النص، ص: ٤١ .
٢ سورة سبأ: الآية ٢٨ .
٣ حلية الأبرار في أحوال محمد و آله الأطهار عليهم السلام، ج١، ص: ٧٣ .
٤ سورة النحل: الآية ٨٩ .

وآياته تخاطب الأجيال كلا بعقله وتطوره وفهمه وتوضح له ما خفي عنه وما يريد ولقد رسم لنا المعصوم عليه السلام الخطوط العريضة لفهم هذا المسار ومن أبرز الشواهد هو العالم النحرير الكيميائي جابر بن حيان أحد طلبة الإمام الصادق عليه السلام .

ثالثا. العنصر المكاني:

لو اننا نضع على خريطة العالم وحيث يتواجد المسلمون إشارة لوجدنا ان خُمس العالم فقط من يعتنق الإسلام دينا بينما الباقين مقسمون فمنهم النصراني واليهودي والصابئ والاخر بوذي وملحد غيرها من الديانات والمعتقدات الباطلة، ولكن الله العظيم قد وعد نبيه الكريم قائلا له {هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}[٥]، فهذا الإظهار يحتاج لقائد رباني، زعيم روحاني كبير ينهض بهذا الدين وهذا الكتاب المقدس؛ لذا فمهما تكالبت علينا الدنيا وضغطت بجبروتها وجبابرتها فلن يصيبنا نحن المسلمين الإحباط واليأس من رحمته تعالى وفضله المتمثل بالإمام المهدي من آل محمد عليهم صلوات الله وبركاته أجمعين .

رابعا. العنصر الزماني:

يقول الإمام الرضا عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) لَمْ يَجْعَلْهُ لِزَمَانٍ دُونَ زَمَانٍ وَلَا لِنَاسٍ دُونَ نَاسٍ، فَهُوَ فِي كُلِ زَمَانٍ جَدِيدٌ، وَعِنْدَ كُلِّ قَوْمٍ غَضٌّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[٦]، فعلينا ان نثور القرآن الكريم فإن فيه علوم الأولين والآخرين، فلو إنك تدقق النظر في السباق التكنولوجي الحاصل اليوم بين أميركا والصين، فما من اختراع يظهر في إحدى الدولتين إلا وقد أرعب الدولة الأخرى وجعلها تتسابق لتعلن عن مقدرتها العلمية الجديدة، ومع ذلك وبالرغم من كل التطور الحاصل إلا انه قبل ايام على ساحة معرض بغداد الدولي أزيح الستار عن اختراع عراقي بامتياز جعل كل من الصين وأميركا وكبار دول العالم في التكنولوجيا والعلوم الحديثة يقفون له إجلالًا واحتراما والاختراع هو عبارة عن مولدة كهربائية تعمل بالنظام الصوتي غير المحسوس، مما جعل دول كبيرة في التقدم العلمي مثل اليابان تقف مذهولة أمامه، وهذا كله ببركة القرآن الكريم .

خامسا. العنصر العلمي (التعليمي):

لا يقصد به المعلم البشري بل هو المعلم الرباني المتمثل بالمعصوم عليه السلام الذي قرنه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بالكتاب لدى قوله (تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ، وَأَهْلَ بَيْتِي)[٧]، إن من يعتقد أن القرآن الكريم يتوقف على الأحكام التعبدية أو القراءة والإقراء فهو واهم بل انه يحتوي على علوم متنوعة وكبيرة منها الإعجاز العلمي والفني والأدبي والتاريخي القصصي والأحكام التعبدية والأحكام التنظيمية المجتمعية ويحتوي على علوم الطب والعقاقير الطبية ولقد أفردنا في موسوعة أهل البيت عليهم السلام القرآنية مجلدا

---

[٥] سورة الصف: الآية٩ .

٦ الأمالي (للطوسي)، النص، ص: ٥٨٠ .

٧ الأصول الستة عشر (ط - دار الحديث)، ص: ٢٦٢ .

كاملا تحت عنوان "طب أهل البيت عليهم السلام"؛ إذ ومما لا يخفى على أحد أن الوصفة الطبية يجب ان تكون باستشارة وتشخيص طبي، وطبيبنا هو الإمام المعصوم عليه السلام العالم بأسرار الكون كلها يقول الإمام الصادق عليه السلام: (سَلُونَا نُعَلِّمْكُمْ وَنُوقِفْكُمْ عَلَى قَوَارِعِ الْقُرْآنِ لِكُلِّ دَاء)٨ .

وعلى صعيد العلوم الأخرى كقوله{وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى}[٩]، ومما نقله المؤرخون (ان الإمام زين العابدين السجاد عليه السلام جاء مستفيدا من معجزة (طي الأرض) الى وادي الطف بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام)[١٠]، ومن لا يعتقد بها أقول له فكيف ترد على معجزة آصف بن برخيا وزير النبي سليمان عليه السلام الذي نقل عرش بلقيس من اليمن الى فلسطين قبل ان يرتد له طرفه وهذا مما وثقه القرآن الكريم، بقوله تعالى{قالَ الَّذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ...}[١١]، فليس لدينا شيء بلا علم فكله من لدن خبير عليم، فلما تقول إعجاز أي يعجزني انا وانت، ولكن عند المعصوم والمقربين منهم فإنهم بالعلم الذي عجزت انا وأنت عنه يفعلون المعاجز بإذن الله تبارك وتعالى .

وعود على بدء في معرض بيان أهمية القرآن الكريم في حياتنا اليومية، إذ يعتبر القرآن الكريم مصدرا مهما في حياتنا فهو مفتاح للتفاؤل وخارطة طريق لمسارنا في اليوم والساعة ومن المجربات التي اقوم أنا بها شخصيا هي كل يوم عندما استيقظ من النوم فإني افتح الكتاب المقدس واتباشر متفائلا بأي مكان من الكتاب المقدس وأقرأ صفحة كاملة من القرآن الكريم بنية معرفة ما سيجري معي في هذا اليوم فأجد ان القرآن الكريم يحدثني ويخبرني عما سوف أواجهُ في يومي هذا، وقد أجد الموعظة أو النصيحة أو التذكير فما أن تلتزم بما ورد ستجد الخلاص بذلك من أي شيء من شأنه ان يعكر صفو حياتك هدوء يومك .

وختاما اريد أن اذكر بأن هذا الكتاب العظيم الذي صدر من العظيم وشرحه وحمله العظيم وتوارثه العظماء من محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وحتى الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف هو أمانة الرب لدينا، فعلينا مراعاة حفظه وتلاوته وبيان معانيه وإظهار مكنوناته الإعجازية البلاغية فهو تبيان لكل شيء ولا تفوته صغيرة ولا كبيرة ولا شاردة ولا واردة الا وقد احصاها وعلمها وثبت لها اسس وبين مرادها؛ يقول تعالى {وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ ما فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُها وَلا حَبَّةٍ في ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إِلاَّ في كِتابٍ مُبينٍ} ١٢، وان لهذا الكتاب الساكت مفاتيح ناطقة وجزء موضح وشارح لما فيه من جواهر وعلوم متمثلا بالمعصوم عليه السلام، وهو عدل

---

٨ طب الأئمة عليهم السلام، ص: ٤٨ .
٩ سورة الرعد: الآية٣١ .
١٠ ينظر كتاب مدينة المعاجز للبحراني .
١١ سورة النمل: الآية٤٠ .
١٢ سورة الأنعام: الآية ٥٩ .

القرآن الكريم وشريكه ولن يفترقا؛ يقول النبي الكريم صلى الله عليه وآله: (إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ) ١٣ .

واذكر بضرورة النشر والإعلان عن القرآن الكريم كلا من مكانه ومن حيث يجد في نفسه التوجه الملائم ووفق العناصر الخمسة التي ذكرتها آنفا وعن طريق صفحته الإعلامية الصغيرة، وكما قال احد الحكماء (القليل خير من الحرمان) .

١٣ كمال الدين و تمام النعمة، ج٢، ص: ٦٦١ .